٩٥

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

عقيدتنا كيف نعرفها؟ ومن أين نأخذها؟

الشيخ عادل هاتف العابدي

1444هـ - 2023م

((عقيدتنا كيف نعرفها؟، ومن أين نأخذها؟))

العقيدة هي الأساس الذي يبني عليه الإنسان فهمه للحياة وعلاقته بالله. تُعرف العقيدة الصحيحة من خلال المصادر الموثوقة، وهي القرآن الكريم والسنة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام. تعتمد معرفة العقيدة على الفهم الصحيح والمنهجي، بعيدًا عن التأويل الخاطئ أو الشبهات. من خلال العقيدة الصحيحة، يتمكن الإنسان من بناء إيمان راسخ يوجهه نحو الحق ويمنحه الاستقرار الروحي والفكري.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))[1].

وعن الحسين بن علي سيد الشهداء (ع) عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق العقل من نورٍ مخزونٍ مكنونٍ في سابق علمه الذي لم يطلعَ عليه نبيٌ مرسلٌ ولا ملكٌ مقرب، فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة فمه والرحمة قلبه. ثم حشاهُ وقواهُ بعشرةِ أشياءٍ باليقين والايمان، والصدق والسكينة، والاخلاص والرفق، والعطية والقنوع، والتسليم والشكر، ثم قال عز وجل أدبر فأدبر، ثم قال له اقبل فأقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ندَّ ولا شبيه ولا كفؤٌ ولا عديل ولا مثل، الذي كلُ شيءٍ لعظمتهِ خاضعٌ ذليل، فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ولا أطوع لي منك، ولا ارفع منك ولا أشرف منك ولا أعز منك بك أُوَحَدُ وبك أُعبَدُ وبك أُدعى وبك أُرتجى وبك أُبتغى وبك أُخاف وبك أُحذر وبك الثوابُ وبك العقاب))[2].

هذا البحث اخواني الأعزاء يعدُّ من الأبحاث المهمة في بيان ما يبتَني عليه إتجاه ومنهج الإنسان، بإعتبار أنه يوجد كلام من هنا وهناك مضمونه التشكيك بالعقائد الشيعية سواءٌ أكان على مستوى أصول العقائد (التوحيد-العدل- النبوة- الإمامة – المعاد)، أو فروع العقائد وهو الفقه.

ونظراً لما تشتمل عليه هذه القضية من الأهمية، فلذا ذهبنا الى عنوة هذا البحث بعنوان (عقيدتنا كيف نعرفها، ومن أين نأخذها)، وإن كان البحث بصورة إجمالية مختصرة لا على نحو التفصيل بحسب مقدورنا.

---

[1]- الإسراء:٩.

[2]- جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي:١: ٣٤٣.

ولعلنا نجذر هذا البحث على وفق هيكلية خاصة حيث يشتمل على جذور ثلاثة وخاتمة. لأنه لابد أن يكون لكل بحث جذور يتقوم عليها.

الجذر الأول: تعريف العقيدة.

الجذر الثاني: أهمية العقيدة.

الجذر الثالث: ماهو المنبع أو المصدر الذي نأخذ منه العقيدة.

الخاتمة: وتشتمل على نتيجة البحث.

الجذر الأول: تعريف العقيدة؟

التعريف اللغوي: كما تعلمون أنه لكل مفهوم هناك تعريفان لغوي وإصـــطلاحي، اللغوي بحسب أهل اللغة، والإصطلاحي بحسب أهل الفن أو العلم.

((فكلمة العقيدة تعود الى الفعل الثلاثي "عقد" نقول: عقدَ الحبلَ والبيع أي: شـدَّ. والعقد هو العهد، والعقود أوثق العهود فهو شديد الإحكام قوي التوثيق))([٣]).

وقال الراغب الأصـفهاني في المفردات: ((ومنه قيل للقلادة عقدٌ، والعقدُ مصـدر اسـتُعمِلَ إسماً فجُمع نحو قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أُوفوا بالعقود))

التعريف الإصـــطلاحي: عرّف العلماء القدامى العقيدة بأنها: ((حكم الذهن الجازم الناشئ عن دليل)) ([٤]).

قوله: (حكم): بمعنى وثيق وقوي وشـــديد الإحكام، وهو خالي من العمل، أي: لاعملَ فيه، فالإعتقاد شيء والعمل على وفق ما تعتقد شيءٌ آخر.

قوله: (الذهن): مفهوم عام يشمل العقل ويشمل القلب، ولا يختص بحكم العقل فقط.

قوله: (الجازم): أخرج به الشـك، فلا عقيدةَ مع الشـك والظن؛ لأنه لايوصـل الى الحقيقة، ولا عقيدة بإعتبار نطق اللسان؛ لأنه يشمل المنافق. فالجزم بمعنى الإيمان.

---

[٣]- التعريفات: الجرجاني: ١٩٧.

[٤]- لوامع الأنوار البهية: السفاريني:١: ٤.

وهذا ما ذهب اليه جملة من العلماء القدماء منهم السيد سابق في كتابه العقائد الإسلامية ص٧ قال: ((الجزم دون شكٍ أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان)).

قوله: (الناشيء عن دليل) هو الذي ينطبق عليه الصـــدق أو الكذب. فإن طابق الواقع فهو صادق، وإن لم يطابق الواقع فهو كاذب.

وقال الغزّالي: ((العقيدة: هي ما يَدين الإنسان به، وما عَقَدَ عليه قلبه)) (٥).

إذن: العقيدةُ هي الدين. فأنا أريد أن أعتقد بدين دينُ من؟ دين الله الخالق عزَّ وجل.

وهنا دعوتان: دعوى تقول: يوجد إله. ودعوى تقول لا يوجد إله.

سؤال: أيهما أسبق، دعوى الوجود أو دعوى العدم؟ أيهما الأصل؟

ج/ الأصل يوجد إله صانع لهذا الكون وموجدٌ له، والبشرية منذ بدايتها فُطِرَت بالضرورة على التديُّن. وهذا أمر بديهي في الإنسان والبديهي لا يحتاج الى دليل، وإنما يحتاج الى تذكير؛ لأنه قد يُغفَلَ عنه.

نعم. حتى الملاحدة يؤمنون بوجود الصانع لهذا الكون، مثلاً اليوم رأس الملاحدة في العالم هو الفيزيائي (ستيفن هوكنكَ) صاحب نظرية الإنفجار الكوني، يقول: إن هذا الكون بأرضه بسمواته بأفلاكه حصل من إنفجار ذرتين نتيجة قوة عملت فيهما، لكن ماهي هذه القوة لا أعلم إسمها.

نحن نقول إن هذه القوة التي عملت فيهما هي قوة الخالق عزَّ وجل.

نعم، الفرق بالتسمية، نحن نسميه الله، وانت لا تسميه ولكننا جميعاً نؤمن بوجوده، إذن هو موجود. ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)) (٦).

إذن: التدين – العقيدة- ضرورة تؤمن بها البشرية، يقول خزعل الماجدي: ((ضرورة هذا العلم، لايوجد تاريخٌ للبشرية بلا دين)) (٧).

٥- احياء علوم الدين: الغزالي: ٢: ١٧, شرح الزبيدي.
٦- الأنبياء: ٣٠.
٧- أهمية الدين في علم الأديان: خزعل الماجدي: ٥١.

وعليه فالأصل في الإنسان هو فطرة التدين وليس عكسُهُ لأنه عارض عليه لأسباب. لماذا ترك التديُّن؟

وهنا سؤال: ما هو دليل الفطرة؟

ج/ أنَّ الواقعية تلازم الإعتقادَ بالغيب.

فالملحد يعتقد بوجود قوة غيبية سببت الإنفجار الكوني، ونحن أيضاً نعتقد أن هناك قوة غيبية أثرت في الكون وجعلته على ماهو عليه.

وهذا واقع، فالواقعية تلازم الإعتقاد بالغيب.

النتيجة: أن هناك صانعٌ غيبي لهذا الكون، موجود لا تدركه العقول البشرية، ولا تعرف كنهه.

وكل ما تقدم يحكم به العقل المجرد.

سؤال: الإنسان يتحرك على وفق ما يفهمه وكلامنا عن مفهوم، وهذا المفهوم هل هو محسوس مادي أو غيبي؟

ج/ غيبي. فإن كان غيبياً فيتوقف المنطق والعقل المجرد في هذا الحد؛ لأن المنطق وضعي- وضعه الإنسان- تجريبي حسي، فلا يحق لصاحب المنطق الوضعي الحسي أن يُشكِل على المتدين؛ لأن كل منهما يرى ما لايراه الآخر.

وهنا سؤال: هل أنَّ هذا الموجود واحد أو متعدد؟ لعله اثنين أو أكثر.

ج/ هو فرد واحد لاشريك معه. لماذا؟

لأنه لو كان إثنين لحصل إختلال بالنظام الكوني، هذا يريد ليل والآخر يريد نهار، هذا يريد مطر، والآخر يريد شمس، فيفسد الكون .

وبما أن الكون يسير بنظامٍ واحد، إذن الصانع والخالق واحد.حتى الملحد يؤمن بأنها قوة واحدة.

وهذا هو معنى التوحيد. بأن الخالق واحدٌ أحدٌ فردٌ لا شريك له. وهذه ضرورة من ضروريات العقيدة.

الجذرالثاني: أهمية العقيدة؟

هنا سؤال: الصانع الخالق الموجود ماذا يريد من الخلق؟

يريد أن تدين له وتعتقد به وبما يصدر عنه. وهذا من أهم الأمور العقدية وهي أن تعرف ماذا يريد الإله الخالق.

ومن هنا ينبغي أن يرسل لنا رسولاً بكتاب منه يخبرنا بما يريده منا.

فأرسل لنا الصانع الخالق جملة من الأنبياء من أهمِ أهدافهم أن يوجهوا العقل والفكر البشري بأن يؤمنوا بالجانب الغيبي.

لأن العقل البشري يحتاج الى مصحح لأفكاره، والمصحح هم الرُسُل.

وقد أرسل الينا رسولاً خاتماً للرسل إسمه محمد (ص). ومعه رسالة الخالق وهي القرآن.وظيفته تبيان رسالة الخالق. ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ))

وهذا معنى النبوة. والإعتقاد بها ضرورة من ضروريات العقيدة. وكل ما يؤخذ من غيره فهو غير مطابق للواقع.

وهنا سؤال: إذا مات هذا الرسول، فالعقل يحكم بأن يجعل له خليفة يكمل للعقول البشرية تبيان رسالة الخالق؟

فمن هو الذي يكمل بيان تلك الرسالة الصادرة من الخالق؟

ج/ هم الأشخاص الذين يُنصبهم الخالق ويخبرنا بذلك الرسول.

فمن هم الذين اخبرنا بهم الرسول أنهم خلفائه من بعده وعلى البشرية أن تطيعهم ولا تعصيهم؟

ج/ هم آل الرسول علي،والحسن والحسين والتسعةِ المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام.

وهذا معنى الإمامة، وهو ضرورة من ضروريات العقيدة. وكل ما يؤخذ من غيرهم فهو غير مطابق للواقع.

ومن هنا يأتي الكلام عن **الجذر الثالث :** ماهو المنبع أو المصدر الذي نأخذ منه العقيدة؟

وهنا سؤال: ما هو سبب الإختلاف بالعقائد؟

ج/ الشبهة، وهذه الشبهة تارة تأتي من شخص خارج الدين، وتارة شخص من داخل الدين.

وسبب الشبهة هو الخلل في مصدر التلقي للعقائد، فعلينا الإستقاء من المناهل الصافية لنكون على بصيرةٍ من أمرنا.

ومما تقدم يُعلم أن المصدر والمنهل الصافي الذي نأخذ منه العقيدة هو كتاب الخالق (القرآن)، ورسول الخالق وهو محمد (ص)، وخليفة الخالق في الأرض وهو علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام.

وهنا شبهة الخارج من الدين سببها عدم التلقي من محمد وال محمد عليهم السلام.

وشبهة الداخل في الدين ماهو سببها؟

هو أخذ الإعتقاد من الفروع:

١- طريق الفلسفة:

اخواني الأعزائي إن الفلاسفة يدَّعون أنهم وصلوا الى طريقٍ من خلال دراستِهِم للفلسفة يوصلهم الى كشف حقائق ونتائج لم يتوصل اليها غيرُهم.

ومن هذه النتائج:

أولاً: التشكيك في كل شئ: فهذا الغَزالي: كما هو مذكور في كتابه إحياء علوم الدين ج٣ ص١٢٥، ونقل ذلك عن الفخر الرازي ((أنه مات وهو يشكك حتى في التوحيد، لإدمانه في التشكيك، فهذه حالات مرضية في القوى الإدراكية للنفس وفي القوى العملية)).

ثانياً: التشكيك في الإصول العقائدية والمذهبية: مثل علم الباريﷻ فقالوا أن علمه عين ذاته ، وهو علم حضوري ، لا ندري كيف علموا ذلك لا آية ولا رواية فإذا كنّا لا نحيط ولا نعلم بذاته فكيف نعلم بعلمه.

قال الإمام الصادق (ع) للمفضل بن عمر: ((فتباً وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة)).

٢- طريق الصوفية: فقد ورد عن النبي (ص): ((لا رهبانية في الأسلام)).

٣- طريق العلماء الأعلام والمراجع العظام الذين حفظوا الدين والتدين وحفظوا اعتقاد الناس.

الخاتمة : وأهم النتائج.

١- العقيدة: هي ((حكم الذهن الجازم الناشئ عن دليل، وهي ما يدين به الإنسان.

٢- الأصل يوجد إله صانع لهذا الكون وموجدٌ له، والبشرية منذ بدايتها فُطِرَت بالضرورة على التديُّن. وهذا أمر بديهي في الإنسان حتى الملاحدة.

٣- أن الصانعٌ لهذا الكون موجود غيبي لا تدركه العقول البشرية، ولا تعرف كنهه.

٤- أنَّ هذا الموجود فرد واحد لاشريك معه.

٥- يريد منا أن ندين له ونعتقد به وبما يصدر عنه.

٦- أرسل لنا رسولاً وهو محمد (ص) ومعه رسالة هي القرآن الكريم.

٧- أخبرنا بأن خلفائه هم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٨- أن القرآن والرسول والأئمة (ع) هم المنبع الصافي الذي يجب علينا أن نأخذ عقائدنا منه.

٩- أخذ العقيدة من غيرهم خللٌ يورد الشبهات، ويجعل العقيدة فاسدة غير مطابقة للواقع.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.